بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة ام القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات

بداية المخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله فوضع موضع الاستدلال جوابا عما قال كيف اسند الفيض والانصباب
الى الاعين والحال ان الفائض انما هو دموع الاعين لا انفسها واجاب عنه بوجهين
الاول ان المراد تمثلي العيون الا ان وضع الفيضان والسيلان موضع الاستدلال
على طريق وضع المسبب موضع السبب فان الاستدلال مسبب للفيض وهو السيلان
للعلم الحق لسببية حتى قال الاستدلال على الفيضان فلذلك عبر عنه بهما والوجه
الثاني ان اسناد الفيض الى الاعين اسناد مجازي على طريق قولهم جرى النهر وسال
الميزاب للمبالغة في وصفهم بالبكاء اي تريهم يكون حتى يظن ان اعينهم تفيض اي تسيل انهارا
وقوله من الدمع متعلق بتفيض ومن لابتداء الغاية والمعنى تفيض من كثرة الدمع والاولية
في قوله ترى حيرة وتفيض حال من المفعول وقوله من الاول للابتداء اي كل من في قوله
عرفوا للابتداء متعلق بمحذوف وقيل انها حال من الدمع اي في حال كونه ناشيا ومبتدئا
من معرفة الحق وكائنا من اجله وسببه ولا يجوز ان يكون متعلقا بتفيض لئلا يلزم تعلق
حرفين متحدين لفظا ومعنى بعامل واحد فان من قوله من الدمع لابتداء الغاية كالتي مر
في قوله من الحق لبيان الموصول في قوله ما عرفوا ويحتمل ان يكون للتبعيض على انهم عرفوا
بعض الحق بلغاتهم واشرافهم فكيف اذا عرفوا الكل وقوله تعالى يقولون مستأنف لاحل
الضمير لله تعالى انهم انهم يقولون بهذه المقالة الحسنة وتمام مقالتهم قولهم وما لنا لا نؤمن
الآية على الاستفهام الانكاري وكلمة ما في استفهامية في محل الرفع على الابتداء ولنا خبره

اي اي شئ استقر لنا غير مؤمنين وقوله لا نؤمن جملة حالية معمولة للاستقرار الذي تضمنه
قوله لنا وقوله ما جاءنا في محل الرفع عطفا على الجلالة اي بالله وما جاءنا وعلى هذا فقوله من
الحق في احتمالان احدهما ان حال من فاعل جاءنا فيتعلق بمحذوف اي جاءنا في حال كونه
من جنس الحق والثاني ان يكون من لابتداء الغاية متعلقة بجاءنا ويكون المراد بالحق ايا
تعالى وقوله ونطمع في محل النصب على انه حال من فاعل لا نؤمن فيكونان حالين متداخلين
فيجب ان يكون جزء المبتدأ محذوفا ويكون الحال هو الجملة الاسمية لان المضارع المثبت
لا يقع حالا الا بالواو او بتقدير المبتدأ اي ونحن نطمع او على انه حال من الضمير المستتر في لنا
فان الجار والمجرور متضمن لمعنى الاستقرار فقد تحمل معنى العامل في الضمير على ان كل
واحدة من الجملتين الحاليتين التين وقعتا حالا من ذلك الضمير الا ان جملة ونطمع
مع تقييدها بالواو فان قولهم اي شئ استقر لنا انكار وهم لا ينكرون طمعهم صحبة الصالحين
بطلقا بل انما ينكرون طمعهم اياها وهم غير مؤمنين فكانه قيل اي شئ حصل لنا غير مؤمنين
طامعين صحبتهم في حال عدم الايمان وهو قول المصنف والعامل فيها عامل الاول مقيدا
بما قد بني على ان يكون قوله ونطمع حالا من الضمير المستتر في لنا كان لا نؤمن حالا
منه ايضا وقوله او نؤمن عطف على قوله عامل الاولى وهو مبني على ان يكون ونطمع
حالا من فاعل لا نؤمن على الله اخل او على انه معطوف على نؤمن اي اي شئ استقر لنا
غير جامعين بين الايمان والطمع قوله اي عن اعتقاد جواب عما يقال ظاهر قوله تعالى بما
قالوا يقتضي انهم استحقوا الثواب بمجرد القول وذلك غير معقول لان مجرد القول

لايجيب الثواب فاجاب عنه بان المراد القول الصادر عن اعتقاد بدليل قولهم ماعرفوا من
الحق الان فذ تعبيره بنوع تدافع لان قولهم عن اعتقاد يشعر ان القول على حقيقته لكنه
مقيد بان يكون عن اعتقاد وموافقة قلب وقوله جدوا في معتقده يشعر بان القول
مجاز عن المذهب والمعتقد الا ان لا عبرة ايام العبارة بعد حصول المقصود وهو
ان الاتيان لا يكون بجرد القول قوله والمهاجرين معوكان جميع من هاجر الحبشة من المسلمين
اثنين وثمانين رجلا سوى النساء والصبيان هاجروا اليها لما امرهم رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم حين قصدت قريش ان يفتنوا المؤمنين عن دينهم فوثب كل قبيلة
على من فيها من المسلمين يؤذونهم ويعذبونهم فافتن من المؤمنين من قدر الله فتنته
وعصم الله منه وعصمه رسوله عليه السلام جميع من طلب فهاجروا اليها ولما ذكر انه صلى الله
مبعث عليه السلام احد عشر رجلا وارفع نسوة ثم ذكر جعفر الطيار اخو علي بن ابي طالب وتابعه
المسلمون جدوا قوله فتنوا بما قبلوه من النصارى على دينهم حيث قال انكم منهم قسيسين ورهبانا
وكان ملكهم الاحمر ذا علم بكتبهم الدينية ولذا تاخر في مدحهم تعالى به ذلك فهم من ذلك المدح ترغيب
المسلمين في مثل تلك الطريقة فذكر الله تعالى عقيبه ما لا يدع للافهام من المدح المذكور
وبين المسلمين انهم ليسوا ماجورين به ذلك فان توسع الانسان في اللذات والطيبات
وان ورثاشته اوهذا الشيء عظيم رغبة فيها فيزاد به ذلك حرصا في طلب الدنيا و
استغراقا في اقتنائه وتحصيلها وبعد ذلك عن الاستغراق في معرفة الله تعالى وفي
طاعته المؤدية الى سعادة الاخرة بخلاف ما اذا اعرض عن تلك اللذات والطيبات فانه

كما كان ذلك الاعراض اتم واروم كان فراغه لطلب اسباب السعادة الابدية اتم
فكانت الرهبانية التي كان ظاهرا الاتيان تعالى عن ذلك لان الافراط فيها والاعراض
التام عن اللذات والطيبات يورث الضعف في الاعضاء الرئيسة التي هي
القلب والدماغ واذا وقع الضعف فيها اختلت الفكرة واختلها تعوق عنها
الكمالات المتعلقة بالقوة النظرية راسا وتنقص الكمالات المتعلقة بالقوة العملية
فان قوامها وكمالها مبني على كمال القوة النظرية وايضا رهبانية الامة توجب خراب
الدنيا وانقطاع الحرث والنسل فلو كانت عمارة الدنيا والاخرة منوطة بترك تلك
الرهبانية بحيث لا يحل بمعرفة الحق والمواظبة على العمل بمقتضاه اقتضت الحكمة الالهية
ان لا يحرم الانسان على نفسه ما طاب وله مما احل الله تعالى كما نطقت الاية الكريمة
به وقال عليه السلام لقوم تشاوروا اتفقوا على ان يترهبوا ويلبسوا المسوح
ويجبوا مذاكيرهم ويصوموا الدهر ويقوموا الليل ولا يناموا على الفرش ولا ياكلوا اللحم
والدسم ولا يقربوا النساء والطيب ويسيحوا في الارض وحلفوا على ذلك فعلى بلغ
ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال فاتى فلم اومر به لذلك ثم قال ان لانفسكم
عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فاني اقوم وانام واصوم وافطر وآكل
اللحم والدسم واتى النساء فمن رغب سنتي فليس مني ثم رجع الى الناس وخطبهم فقال
مابال اقوام حرموا النساء والطعام والطيب والنوم وشهوات الدنيا اما اني لست
آمركم ان تكونوا قسيسين ورهبانا فانه ليس في ديني ترك اللحم ولا اتخاذ الصوامع وان

وان يسلخ امتي الصوم وربما يتهم الجهال اعجلوا الله ولا تشركوا به شيئا وحجوا واعتمروا
واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وصوموا رمضان واستقيموا يستقم لكم فانما هلك من
كان قبلكم بالتشديد شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم قال فتلك بقاياهم في الديارات
والصوامع فانزل الله تعالى بذه الاية قولوا لا عجلة انما عجل الله تعالى بجعل الحلال حراما
اي والنبي او في منع الله بجعل الحلال حراما فان تحريم الطيبات اعجلة او توجه مما اصله
الله والحد المنع قال السبحاني حد الدار لانه يمنع من الخروج وحد الشئ يطلق على منتهاه
قال حدت الدار احدادا اذا بنيت حدودها ونهاياتها ومنه قولوا لا عجلة وا
حدود ما احل لكم الى ما حرم عليكم فانه تعالى لما حل النساء من المباحات الى حد ونهاية
معلومة وهي استيفاء مقدار الحاجة نهى عن التجاوز عنه بالتخطي الى مرتبة الاسراف
فان ذلك التخطي اعتداء عن حد ما احل الى ما حرم عليه فقوله تعالى ولا تعتدوا
معناه على الاول لا تعتدوا اي ما منع الله تعالى منه وناكم عنه بتحريمه ما احل الله لكم من
الطيبات التي تشتهيها النفوس وتميل اليها القلوب فان ارتكاب المنهي عنه اعتداء
من الفعل بمقتضى النهي وعلى الثاني لا تعتدوا اي ما احل لكم من الفعل بمقتضى ما كلفتم
به الى ما حرم عليكم من تحريم الحلال وتحليل الحرام قوله فرقوا اي رق قلوبهم عند استماع
كلام علي السلام والوكد اسم للحم يقال اجاجة وديكة اي سمينة والمسوح
جمع مسح وهو البلاس بالتركي والجب القطع والمذاكير جمع ذكر يعني العضو على خلاف
القياس كانهم قصدوا الفرق بين الذكر يعني العضو وبين ما هو خلاف الانثى

فجعلوا الاول على المذاكير والثاني على الذكور قوله اي كلوا مما احل الله لكم لا تعتدوا
قوله حلالا طيبا اوجه الاول ان يكون مفعول كلوا اي كلوا شيئا حلالا وعلى هذا الوجه
يجوز ان يكون حال رزقكم الله حالا من المفعول متعلقا بمحذوف وتكون من تبعيضية
ويجوز ان يكون ظرفا لغوا لكلوا متعلق به ويكون من ابتدائية اي كلوا شيئا حلالا
حاصلا كونه من الذي رزقكم الله ابتداؤه والثاني ان يكون حال رزقكم الله مفعول كلوا
ويكون من فيه للتبعيض ويكون حلالا حالا من الموصول او من عائده المحذوف اي
كلوا من الذي رزقكم الله حاصلا كونه حلالا والثالث ان يكون حلالا صفة مصدر محذوف
اي كلوا الكل حلالا وفيه تجوز لان الشايع المتبادر الى الفهم ان يكون الحلال وصفا
للمأكول او ان الاكل وصف به المجاز الى ان الحرام ليس برزق احتج المصنف عليهم
بقوله لو لم يقع الرزق على الحرام لم يكن لذكر الحلال فائدة زائدة قوله تعالى واتقوا الله
تاكيد للوصية بالامر به فان قوله كلوا حلالا وان كان المراد به بيان الاباحة والتحليل
الا انه اذا اباح الاكل الحلال فيفيد تحريم ضده فاكد التحريم المستفاد من قوله واتقوا الله
وزاده تاكيدا بقوله الذي انتم به مؤمنون فان الايمان يوجب التقوى بالنهاية عما
عنه وعدم التجاوز عما حد له وقد سبق في بيان سبب نزول آية النهي عن تحريم الطيبات
ان قوما من الصحابة عزموا على انفسهم المطاعم الشهية والملابس النفيسة واختاروا
الرهبانية وحلفوا على ذلك فعلى نبيهم الله تعالى عن ذلك فقالوا يا رسول الله فكيف نصنع
بايماننا فانزل الله تعالى قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم الآية فانهم قد كانوا حلفوا

ومنها عنه فان قيل الكفار كانوا مقرين بوجود الصانع الحكيم والاله القديم ويزعمون انهم
انما يعبدون الاصنام طمعا في شفاعتها عند الله تعالى فكيف يعقل اقدامهم على سب
تعالى والجواب انه ربما كان بعضهم قائلا بالدهرية ونفي الصانع فذلك لا يبالي ولا يتحاشى
عن هذه السفاهة ويحتمل ان يكون المراد بسب الله تعالى سب رسوله عليه السلام
بان يكون الصحابة رضي الله عنهم كانوا يستبون الاصنام ويطعنون فيها فكان ذلك سببا
لطعن المشركين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاجرى الله تعالى سب الرسول
مجرى سب تعالى كما اجرى مبايعة مجرى مبايعة نفسه حيث قال ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله وايضا اجرى ايذاءه مجرى ايذاء نفسه حيث قال ان الذين يؤذون
الله ورسوله وايضا المشركون لانكارهم النبوة والرسالة كان شغلهم تعييب الاصنام
والطعن فيها فحمل ذلك السباع على سب من امروا بانكار عبادة الاصنام وتعييبها ويحتمل
ذلك السب الى سب الله تعالى قولان وقرأ يعقوب عدوا بضم العين والدال وتشديد
الواو وقرأ الجمهور عدوا بفتح العين وسكون الدال وتخفيف الواو وعلى القراءتين
هو منصوب اما على المصدر لكونه نوعا من عاملها لان السب من جنس العدو وهو التجاوز
عن الحق الى الباطل او على انه مفعول له اى لاجل العدو وبغير علم حال اى يسبونه غير عالمين
وملتبسين بالجهل لانهم لو قدروا الله حق قدره ما اقدموا عليه والكاف في قوله تعالى
وكذلك في محل النصب على انه صفة مصدر محذوف اى زينا لكل امة عملهم تزيينا مثل
تزيين المشركين سب الله وعبادة الاوثان قالت المعتزلة ظاهر الاية يدل على ان الله تعالى

زين

كانوا جهالهم من كان يعتقد
ان شيطانا يحمله على ادعاء
النبوة والرسالة ويأمره
بها فلو سمع صح

زين للكافرين الكفر وعمل القبيح ولا شك ان تزيين القبيح قبيح والله تعالى منزه عنه
قالوا الاية بوجوه ذكرها صاحب الكشاف واحتج اهل السنة بهذه الاية على ان الله
تعالى زين للكافر الكفر وللمؤمن الايمان والعاصي المعصية وقالوا الدليل العقلي يؤيد
ما اشعر به ظاهر الاية وهو انه قد تقرر ان صدور الفعل عن العبد يتوقف على حصول الداعي
وان تلك الداعية لا بد ان يكون بتخليق الله تعالى ولا معنى لتلك الداعية الا اعتقاده او ظنه
باشتمال ذلك الفعل على نفع راجح وان كانت تلك الداعية حصلت
بفعل الله تعالى امتنع ان يصدر عن العبد فعل للقول ولا حر ولا سكون الا ازين
الله ذلك الفعل في قلبه واعتقاده فثبت ان يستحيل من الكافر اختيار الكفر الا اذا
زين الله تعالى ذلك الكفر في قلبه فثبت بهذا ما يدل عليه ظاهر الاية هو الحق وبطل
ذكر من تاويل المعتزلة لان المصير الى التاويل انما يكون عند تعذر حمل الكلام على ظاهره
وقد ثبت ايضا ان لا عبرة بتحسين العقل وتقبيحه فالحسن ما حسنه الشرع والقبيح
ما قبحه الشرع قوله جهد ايمانهم مصدر في موقع الحال من فاعل اقسموا اى اقسموا جاهدين
ايمانهم جهدا اى مؤكدين ايمانهم مجتهدين في ايمانهم بان حلفوا باوكد ما قدروا عليه من
الايمان واشدها قيل اذا حلف الرجل بالله فقد جهد في يمينه اى جهد فيه وبالغ وبذل وسعه
فيه والحال في الحقيقة هو الجار الفعلية التي حذفت واقيم المصدر مقامه والتقدير
اقسموا بالله يجتهدون جهد ايمانهم وجهد الايمان اغلظها واوكدها قوله هو قادر عليها يعني ان
المراد بالعندية كونه تعالى مختصا بالقدرة عليها لان المعجزات الدالة على النبوات شرطها

ان لا يقدر عليها احد الا الله تعالى قولوا الداعي لهم الى هذا القسم والتاكيد فيه التحكم على رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم في طلب الايات روي ان قريشا طلبوا منه عليه السلام ان
يأتيهم باية مثل ما اتى به موسى وعيسى وصالح عليهم السلام كالعصا التي يظهر منها ايات
عظيمة واحيا الموتى وخروج الناقة عشراء حمراء وبراء من الجرب الصلد وقالوا لو جئتنا باية
مثل تلك الايات لنصدقنك ولنتبعنك اجمعين ولا تقدم ما جئتنا به الى الان اية ومعجزة
فنزل قوله تعالى واقسموا بالله اي حلفوا جاهدين ايمانهم جهد اقولهم اكد القسم مبالغة
في نفي السبب جواب لما يتوهم من ان يقال الظاهر ان قوله تعالى وما يشعركم جواب
للمؤمنين فانهم لما سمعوا احلف المشركين بان قالوا لئن جاءتهم اية لنؤمنن بسببها
تمنوا مجيئها ليؤمن المشركون بسببها فانهم كانوا يرجون ايمانهم فالمناسب ان
يجابوا ان يقال لم تمنون مجيء ما اقترحوه من الايات لا يؤمنون فكيف اجيبوا بنفي
سبب الشعور وانكاره مع ان المناسب ان يجابوا بالتجهيل وانكار نفس الشعور
وتقرير الجواب ظاهر فكانه تعالى اجابهم بان قال لهم سبب عدم انزال ما اقترحوه من الايات
علمه تعالى بانها اذا جاءتهم لا يؤمنون بها وانتم لا تعلمون ذلك فلذلك تتمنون انزالها فعلى هذا
تمنون كلمة لا في قوله لا يؤمنون زائدة وقيل هي زائدة بناء على ان الكلام جواب لمن يتوقع نزول
الاية المقترحة طمعا في ايمان المقترحين فلمناسب ان يجابوا بانكار شعورهم بعدم
الايمان وقيل كلمة انها بمعنى لعلها لقراءة ابي لعلها اذا جاءتهم لا يؤمنون ومجيء ان بمعنى لعل
كثير في كلام العرب قال امرئ القيس عوجا على الطلل المحيل لانا نبكي الديار كما بكى ابن خذام

فانها بمعنى لعلنا نبكي وابن خذام اول من بكى على الديار وقيل اتيت السوق انك تشتري
لنا شيئا اي لعلك تشتري وقرئ بالكسر على ان الكلام قد تم قبله بمعنى وما يشعركم ما تكون
منهم ثم اخبرهم بما علم فيهم فقال انها اذا جاءت لا يؤمنون وكلمة ما في قوله تعالى وما يشعركم
استفهامية في محل الرفع على الابتداء والجملة بعدها خبرها وفاعل يشعر مستتر فيه يرجع
الى الكلمة وما يشعر يتعدى الى اثنين الاول ضمير الخطاب والثاني محذوف اي وای شيء يدريكم
ايمانهم اذا جاءتهم الايات التي اقترحوها وقيل للمشركين الذين اقسموا اي وما يدريكم
ايها المشركون المقترحون انكم تؤمنون اذا جاءت الايات التي طلبتموها كما اقسمتم عليه قول
وقرئ وما يشعرهم اي يحلفون بانهم يؤمنون عند مجيئها وما يشعرهم انها اذا جاءتهم
كانت قلوبهم مطبوعة عليها فلا يؤمنون بها كما كانت كذلك عند مجيء الايات التي قبلها كالقرآن
من غيره فيكون انكارا لهم على حلفهم قوله تعالى ونقلب افئدتهم عطف على لا يؤمنون داخل
في حكم الاستفهام اي وما يشعركم انا نقلب افئدتهم عن الحق وابصارهم بان نطبع على
قلوبهم ونعمي ابصارهم كما كانت والتقليب والقلب واحد وهو تحويل الشيء عن وجهه
فان من لقوا او وجد حقا اذا جاءته اية فوضها بغواده ورآها ببصره حقان يؤمن بسببها
فاذا لم يؤمن فكان ذلك بتقليب الله تعالى قلبه وبصره عن وجهها الذي يجب ان يكونا عليه
فلا يؤمنون بها كما لم يؤمنوا به اول مرة قد رقوله فلا يؤمنون بها للاشارة الى ان في الكلام
حذفا وان الكاف لتشبيه عدم ايمانهم ثاني مرة بعدم ايمانهم اول مرة تمت الجزء السابع
الذي هو من قوله تعالى ولو اننا نزلنا اليهم الخ والحمد لله تعالى وتوفيقه في تاسع ذي الحجة المبارك

في سنة اربع وعشرين ومائتين والف من هجرة من له العز والشرف على به احق الورى
واوجهم الى الله تعالى السيد محمد شاكر بن السيد احمد من خدام خوقة سيد الثقلين
وامام القبلتين وجه السبطين اعني خانه خاصة جعله الله تعالى
طالبا لمرضاته وموجها الى لقانه بجهة
ابنيانه واولبانه وبجهة
سيد اتقيانه

م

نهاية المخطوطة